كلمة الأستاذ

عبد السلام محمد هارون

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للأدب العربي عام 1401 هـ/ 1981 م

الحفل الثالث

الاثنين 1401/4/19 هـ الموافق 1981/2/23 م

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة الملك

حضرة صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمين

حضرات أصحاب السمو الأمراء

حضرات أصحاب الفضيلة العلماء

حضرات أصحاب المعالي الوزراء

أيها السادة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

أسعدني حق السعادة أن ترشحني لنيل جائزة المغفور له جلالة الملك فيصل، عدة جهات علمية عتيدة. وكان هذا الترشيح وحده، كافيا أن أقنع به وأرضي، ولكن الله العليّ القدير، الذي أشعر دائما برضاه، وعونه حين ألتمس العون، كتب لي فيما كتب من توفيق أعتز به، أن أحظى بتقدير الأخوة الناظرين إلى إنتاجي العلمي المتواضع، وهم قمم العلم وشوامخه، وأعلام الأمانة الخالصة، والقضاء الأمين، قد أشاحوا بوجوههم عن المجاملات الرخيصة، ونأوا بأنفسهم عن الزيف والهوى:

حكمتموه فقضى بينكم

ابلج مثل القمر الزاهر

لا يأخذ الرشوة في حكمه

ولا يبالي غبن الخاسر

إن الجائزة العالمية للمغفور له جلالة الملك فيصل، ولدت تاجا لا ينتزع، ولها من عالميتها، وعلو أهدافها، ما يمنح حائزها شرفا يرضى به، وترضى له به كل الناس فيما يرضيهم، من نشوة العدالة وروعة الإنصاف.

كان موضوع الجائزة الأدبية هذا العام (تحقيق المؤلفات والدواوين التي تمثل أدب القرنين الثاني والثالث الهجريين). ولعل السر في هذا الاختيار الموفق، أن هذين القرنين، يمثلان الدعامة الأولي، والركيزة الصادقة، للانطلاق العربي الإسلامي، في مختلف فروع ثقافتنا الأصيلة.

لقد نبغ فيهما أئمة علماء الحديث، أصحاب الكتب الستة: البخاري ومسلم وابن ماجة وأبو داود والترمذي والنسائي وأصحاب المسانيد الأولي، وعلى رأسهم الإمام أحمد، كما انطلق أصحاب المذاهب الفقهية، يعلمون ويفتون ويؤلفون في ظل هذين القرنين.

في هذين القرنين أيضا، نبغ أبو زيد، والخليل، وسيبويه والمبرد، وأبو عمرو بن العلاء، والشيباني والكسائي، والفراء وأبن السكيت. وظهرت أوائل كتب النحو واللغة، والأخبار والسير، وعاش أكبر كتاب العربية، كالجاحظ وابن المقفع وعبد الحميد وأعظم شعرائها كأبي تمام والبحتري، وأبي نواس، وعبد الله بن المعتز، كما ظهرت أوائل الترجمات وبدا أثر امتزاج الثقافات.

وقد كان لي في هذه الزاوية، رصيد الشروحات والتحقيقات تتمثل في البيان والتبيان للجاحظ، وفي رسائل الجاحظ التي تضم خمسة وأربعين كتابا ورسالة، وفي سبعة من الكتب والرسائل التي تضمنتها، نوادر المخطوطات.

وقد كانت فكرة إحياء ذكرى المغفور له، جلالة الملك الفيصل، بتكريم الرجال والعلماء، الذين يقدمون للبشرية والإنسانية، غاية البذل والعطاء، في ميادينهم المختلفة، كانت فكرة ذكية، نابعة من ذكاء مخلص. فإن هذا التكريم، الذي يحظى به كل عام، من فاز بالجائزة، من بين عشرات

المرشحين، من أقطار المعمورة، إنما هو في الحق والواقع كذلك، تكريم لذكرى غالية، يعتز بها في الوطن العربي، والإسلامي كله، دون ما استثناء. فقد كان إجماع الشعوب الإسلامية، على محبته وإجلاله، إجماعا نادرا، لما كان يمتاز به– طيب الله ثراه، من رجاحة الحلم ورزانة النفس، والنظرة البعيدة إلى مستقبل الأمة العربية، وحمايتها من كيد المعتدين، وظلم الغاصبين، إلى ما قام به من عون شامخ في حرب أكتوبر، وتوحيده لكلمة العرب، وإنجاحه الكبير لحرب البترول، وكانت أعز أمانيها وأغلاها رحمه الله، أن تمتد حياته حتى يصلي في بيت المقدس.

إن هذا كله أمر لا ينساه التاريخ، وفضل، تزنه الأمة العربية كلها، بأرفع ميزان، وتقدره بأعظم مقدار.. وهو الفضل الذي أمتد أثره ومجراه، مطردا منسابا إلى السادة القائمين بالأمر في المملكة العربية السعودية، وعلى رأسهم حضرة صاحب الجلالة الملك خالد، الذي بذل ما بذل بالأمس، من جهود موفقة، في سبيل عقد المؤتمر الإسلامي، بمكة المكرمة، لتوحيد كلمة الإسلام، ومحاولة جمع شمل المسلمين، ووأد ما بينهم من خلاف.

ولا ينسى التاريخ أيضاً، ما قام وما يقوم به، سمو ولي عهده الأمين، الأمير فهد بن عبد العزيز، من جهود صادقة، في سبيل خدمة القضية العربية، والعمل على رفع شأن الإسلام والمسلمين حفظه الله ورعاه.

إن تكريم عظماء الرجال، الذين يقدمون للدين والإنسانية، أقصى ما يستطيع إنسان تقديمه، وإن تكريم العلماء، حين يبذلون أنفسهم وحياتهم، في سبيل العلم، ويهجرون الرقاد حين يلذ الرقاد، ويتحملون في نشره، وإذاعته بين الناس، ما يتحمله المجاهد حامل السلاح. إن هذا التكريم، أمر إنساني، سارت عليه الأمم، في جميع الأجيال. ولنا في تاريخنا العربي الناصع، أمثلة ونماذج، لا يحصيها العد، ولا يجمعها كتاب، ولكن هذا التكريم، حينما توضع له الضوابط السليمة، وتحوطه الأمانة والذكاء، يكون عملا محترما، أروع ما تكون الأعمال.

إن العلم والعطاء لا يعرف وطنا، ولا ينتسب أو يعتزى إلى بلد معين، فالعلم والعطاء، للإنسانية كلها. والعالم حين يؤلف كتاب، أو يكشف أثرا من آثار التراث، لا ينظر إلى بلد بعينه، وإنما يقدمه

للناس جميعا، في الشرق وفي الغرب، في الشمال وفي الجنوب، العلم لا يعرف التعصب، والمعرفة لا تعرف الانتماء.

ولذلك كانت فكرة العالمية، التي ارتكزت إليها، لجنة جوائز الملك فيصل، نابعة من روح الحق، ومن روح الإسلام، التي تدعو الناس جميعا، إلى العلم، ليهتدوا، بل لتعم الهداية، وينضح سبيل الرشاد، ولقد كان تتويج صاحب الجلالة، الملك خالد بن عبد العزيز، بتاج الجائزة، وفوزه بين المرشحين، موضع فخر للجائزة، وزيادة في رفع مكانتها، وذلك للمنزلة الرفيعة السامقة، التي نالها صاحب الجلالة، بما قام ويقوم به، من جهود مشكورة، في سبيل جمع كلمة المسلمين، وتوحيد صفوفهم، والذود عن مقدساتهم، والعمل على تحكيم الشريعة الإسلامية، ونشر الدعوة، وما يقوم به جلالته من تبرعات شخصية، لتحقيق رسالة المسجد، ونشر القران الكريم، وتعيين الدعاة، والدفاع عن الأقليات الإسلامية في العالم، وتقديم العون لها.

ومما أسعدني، أني بادرت من قبل، يرفع تهنئتي إلى جلالته، ولا يسعني الآن، إلا أن ارفع إليه تهنئة أخرى بمناسبة هذا الحفل، الذي أقيم، تحت رعايته السامية، حفظه الله ورعاه.
ولقد كان من براعة القدر ويمنه، أن يولد فوزي بالجائزة، بعد مولد فوز جلالته، وأن يقترن اسمي مع اسم جلالته، في هذا الحفل المشهود، ولعل هذه هي المرة الأولى في التاريخ، التي تذكر فيها أسماء العلماء، مع أسماء أولي الأمر المخلصين، في مجال التقدير، والتكريم، في حفل عالمي، تُحشد إليه رؤوس الأقوام، ويُدعي إليه، فضلاء الرجال، وعلماؤهم، وأعيانهم.

حمداً لله على ما أفاض من ثواب، وشكراً على ما أسبغ من جزاء، وإني لأتوجه بالشكر الخالص لحضرة صاحب الجلالة الملك، وإلى صاحب السمو الملكي ولي عهده الأمين، وإلى السادة القائمين، على أمر جائزة الملك فيصل، ومن أعضاء مجلس الأمناء لمؤسسة الملك فيصل الخيرية ورئيس هيئة الجائزة ولجان الاختيار، والمؤسسات العلمية التي تبنت الترشيح، كما أشكر جميع الذين دُعوا فتفضلوا بالحضور.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته